

الأثر الأيديولوجي عند ترجمة النص السياسي: دراسة حالة وهيكل مقترح

د. منتصر هاشم أحمد الحاج^{1*}

¹ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور أيديولوجيا المترجم وتأثيرها في مخرجات الترجمة؛ وذلك من خلال دراسة وتحليل استراتيجيات الترجمة التي استخدمت في الترجمة العربية لكتاب المفكر الأمريكي صموئيل هنتغتون Samuel Huntington (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي (The Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order). وقد استخدم الباحث منهج دراسات الترجمة الوصفية Descriptive Translation Studies، حيث ارتكزت منهجية البحث على دمج منهج دراسات الترجمة الوصفية مع الدراسات الثقافية والمنهج اللغوي في دراسات الترجمة؛ للخروج بنموذج متكامل لوصف استراتيجيات الترجمة وإجراءاتها ودوافعها الأيديولوجية. اتضح من الدراسة أن النصوص السياسية تحمل في طياتها الكثير من التأثيرات الأيديولوجية، التي تحمل المترجم على التدخل في النص لتحقيق أهداف وتطلعات ذات طابع أيديولوجي، قد لا تكون ذات كثير ارتباط بعمل المترجم، المتمثل في ترجمة النص ونقله كما هو من دون التصرف فيه، وترك أمر الحكم على النص للقارئ وعدم محاولة التأثير عليه.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ استراتيجيات الترجمة؛ إجراءات الترجمة؛ المنحى الثقافي في دراسات الترجمة؛ الأيديولوجيا.

Abstract:

This research aims to examine the role and impact of the translator's ideology on the translation outcome by studying and analyzing the translation strategies applied in the two Arabic translations of the famous book, The Clash of Civilizations and the Remaking of the World Order, authored by the American political scientist Samuel Huntington. The researcher applies the descriptive translation studies approach. The research methodology is based on combining the descriptive translation studies approach, the cultural studies, and the linguistic approach in translation studies to design an integrated model for describing the translation strategies, procedures, and the underlying ideological motives. The study shows that texts of political nature have deep ideological influences that drive the translators to intervene in the translated text in order to achieve some ideological goals, which might have nothing to do with their primary activity: translating and transferring the meaning of the original text as it is without any intervention; and leaving the judgment to the target readership.

Keywords: Translation; translation strategies; translation procedures; Cultural Turn in Translation Studies; ideology.

*muntasir3000@gmail.com.

مقدمة

تُعدُّ الترجمةُ من أقدم المهن التي ارتبطت بالنشاط الإنساني. فقد كانت الجسر الذي مكن الشعوب من التواصل وكسر حاجز اختلاف اللغات. ونجد أن معظم الحضارات قامت على نقل معارف حضارات أخرى وتبنيها وتطويرها. وكانت الترجمة هي الوسيلة التي يتم من خلالها التبادل.

كانت الترجمةُ في أوروبا، في العصور الوسطى، عملاً مُقدَّساً؛ فقد ارتبطت بالنصوص الدينية. ومع اكتشاف الطباعة، انتشرت الأعمال المترجمة انتشاراً واسعاً؛ الأمر الذي حدا ببعض المُنظِّرين والمفكرين للانتباه إلى نشاط الترجمة والمعضلات التي تواجهها ومحاولة وضع إطار نظري لها. واستمدت النظريات من الممارسة الفعلية للترجمة، وكانت في شكل إرشادات. وفي القرن التاسع عشر، خاصةً بعد بروز الدراسات اللغوية، عمل الباحثون على دراسة مشاكل الترجمة وصعوباتها بدلاً من كتابة الإرشادات فقط.

يتناول هذا البحث مدى تأثير الأيديولوجيا في المُترجم عند تعامله مع النصوص السياسية، وما هي الاستراتيجيات والإجراءات المميزة التي يستخدمها مدفوعاً بتأثير الأيديولوجيا، وتسعى إلى إرساء فهم لتأثير الأيديولوجيا على المُترجم. وبالنسبة للباحثين فالدراسة تعطي نظرةً عن الدور الذي تلعبه الأيديولوجيا في الترجمة، وتساعد في إيجاد إطار لتحليل الانحرافات غير الموضوعية التي تكون بدافع أيديولوجي، والتفريق بينها والأخطاء التي يقع فيها المُترجم ولا تكون ذات دافع أيديولوجي.

هدف البحث هو دراسة دور الأيديولوجيا وتأثيرها على عملية الترجمة، وذلك من خلال تحليل الاستراتيجيات والإجراءات التي يتبناها المُترجمون عند ترجمة النصوص التي تحتوي على الكثير من المفاهيم السياسية الاجتماعية والثقافية، التي قد تختلف عن تلك التي يتبناها المُترجم. ويعمل البحث على الإجابة عن الأسئلة التالية:

- (1) ما هي الاستراتيجيات والإجراءات التي استخدمها المترجم في ترجمة الكتاب؟
- (2) هل تؤثر العوامل الأيديولوجية في المُترجم عند ترجمته النصوص ذات الطابع السياسي؟
- (3) كيف يتم التعبير عن الأيديولوجيا في النصوص ذات الطابع السياسي؟

يفترض البحث أن ترجمة النصوص السياسية تنطوي على عددٍ من التأثيرات الأيديولوجية، التي تدفع المُترجم إلى التدخل في النص؛ خاصةً عند ترجمة نصوص تحمل محتوىً سياسياً يختلف عن معتقداته وأفكاره. فقد يتدخل المُترجم شعورياً، أو لا شعورياً، في النص الهدف من خلال اتباع استراتيجيات وإجراءات تتماشى مع أيديولوجيته وثقافة مجتمعه.

يقتصرُ البحثُ على دراسة الترجمة العربية لكتاب (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي) وتحليلها والخروج بنتائج عامة حول التدخل الأيديولوجي في الترجمة والاستراتيجيات والإجراءات التي اتبناها المُترجم للتعبير عن أيديولوجيته عند الترجمة. عليه، فإنَّ صلاحية النتائج واعتمادها قائمٌ على التقييم الداخلي للترجمة من خلال الفحص والتقييم الموضوعي.

1- الترجمة:

تتعدد تعريفات مصطلح الترجمة بتعدد الخلفيات الأكاديمية لمُنظريها. فيحصرها البعض في أنها نشاطٌ بين اللغات. ويذهب آخرون إلى تعريفها من منظور النصوص. وآخرون إلى تسليط الضوء على وظيفة الترجمة الاتصالية أو وفقاً لمراحل عملية الترجمة (ألبير، 2001\2007، ص 45). وقد تنبّه أيوجين نايدا (Nida, 1964, p. 161) إلى ذلك عند تناوله تعدد تعريفات الترجمة واختلافها، الذي يرجعه إلى اختلاف وتنوع العاملين في مجال الترجمة واحتياجات الجمهور المتلقّي للترجمة. وفي جانب آخر، نجد سينيل - هورنبي، التي تُضمّن العامل الثقافي في تعريفها؛ فهي ترى أنّ الترجمة عبارة عن نقل ثقافي، وتكمن مهمة المترجم في تحقيق هذا الواقع الثقافي من خلال نقله إلى النص الهدف (ألبير، 2001\2007، ص 45).

1.1- تطور مفهوم الترجمة وظهور مبحث دراسات الترجمة

مع تزايد الاهتمام بالترجمة؛ ظهر عددٌ من الأكاديميين المختصين، على رأسهم الأمريكي جيمس أس. هولمز James S. Holmes، الذي يُعدّ أول من دعا إلى تبنّي اسم "دراسات الترجمة Translation Studies"، وذلك في دراسته "اسم وطبيعة دراسات الترجمة The Name and Nature of Translation Studies" التي قدمها عام 1972م ونُشرت عام 1988م، وتعتبر بمثابة البيان التأسيسي الأول لدراسات الترجمة الحديثة (عناي، 2003، ص 14). وتلخص كريستينا شيفنر (Schäffner, 2004, p. 136) تطور مبحث دراسات الترجمة، كمبحث قائم بذاته في القرن العشرين، باعتباره ناتجاً عن الحاجة المتزايدة إلى الترجمة في جميع مناحي التواصل الإنساني. حيث صار هدف المبحث الجديد هو وصف ومراقبة وتدريس الترجمة، وتحول الاهتمام التقليدي من دراسة بنية اللغات إلى دراسة الترجمة في سياق الحراك الإنساني.

2.1- مدرسة النهج اللغوي في الترجمة:

يرى كوميساروف (2002\2010، ص. ص. 25-28) أنّ الترجمة نشاط إنساني شديد التعقيد، يتجاوز التفاعل اللغوي ليشمل الجوانب الإنسانية كافة، من ثقافة وأدب وتقاليد وسياسة. وفي بادئ الأمر لم يكن هناك اهتمام كبير بدراسات الترجمة ضمن اللغويات؛ ويعود ذلك إلى تركيز اللغويين على دراسة الجوانب اللغوية التي يسهل وصفها؛ مثل الصوت والنحو والصرف. إلا أنّ النقلة النوعية في علاقة اللغويات بالترجمة، حدثت بعد الحرب العالمية الثانية؛ نتيجةً للتبادل المحموم للمعلومات والحاجة إلى وجود متخصصين من المجالات كافة للترجمة. حينها سعى اللغويون إلى التركيز على علاقة اللغة بالمجتمع والتفكير والواقع. مما مهّد لاحتلال الترجمة مكانة بارزة في إطار النظريات اللغوية الحديثة (انظر: كوفي، ميرزا، 2014، ص 35).

1.2.1- النظرية الأسلوبية المقارنة في الترجمة:

لعب كتاب (مقارنة أسلوبية بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية) لكل من فيناي ودارلنبي، الصادر عام 1958م، دوراً كبيراً في التأثير على تطور نظرية الترجمة. فقد اقترحا فيه منهجاً دقيقاً لدراسة الترجمة على أساس عملي اللغوي (كوميساروف، 2002\2010، ص. ص. 203-204)، حيث تتم مقارنة لغتين بهدف إيجاد الاختلافات ومن ثمّ تحديد الصعوبات ووضع قواعد منتظمة تكون أساساً لعمل المترجم. وحدداً سبعة إجراءات

translation procedures، وقسمها إلى: إجراءات الترجمة المباشرة Direct Translation Procedures؛ وتتميز بتركيزها على النص الأصلي من حيث وجهة نظر الكاتب وأسلوبه وخصائص اللغة المصدر. ووفقاً لفينوتي (Venuti, 2000, p.84) يلجأ المترجم إلى الترجمة المباشرة عند وجود تكافؤ تام بين اللغة المصدر واللغة الهدف على مستوى التركيب واللفظ والمفردات. أما عند وجود اختلافات بين اللغتين أو استحالة الترجمة المباشرة لأسباب تتعلق بتركيب اللغة واختلاف التعبير؛ فإنه يلجأ إلى الترجمة غير المباشرة Oblique Translation Procedures، التي تتميز بتوجهها نحو النص الهدف والتركيز على جمهور القراء المتلقي للترجمة.

أ. إجراءات الترجمة المباشرة Direct Translation Procedures

الافتراض Browning: يوضح روبنسون (Robins, 2002, P.325) أن جميع اللغات تتميز بخاصية افتراض بعض العناصر اللغوية من لغات أخرى، ويكون ذلك في شكل نقل مصطلح من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بدون ترجمته، وعادةً ما يتم دمج المصطلح في النظام الصوتي والهجائي للغة الهدف.

المحاكاة Calque: وتكون بفرض الخصائص النبوية والدالية والأسلوبية للغة المصدر على اللغة الهدف، بواسطة إدخال تعابير وتراكيب غير مألوفة في اللغة المترجم إليها. ويلجأ المترجمون إلى المحاكاة بعد التأكد من أن التعبير قد تم تداوله، في اللغة المترجم إليها، وأصبح شائعاً ومقبولاً بكثرة الاستخدام (بن نصر، 2011، ص 52).

الترجمة الحرفية Literal Translation: ويُطلق عليها أيضاً: الترجمة كلمةً بكلمةً. وفيها يركز المترجم على نقل النص، كما هو، من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. ولا تتجح الترجمة الحرفية إلا في حالات نادرة تكون فيها اللغتان متقاربتين. ويشير فيناي وداربلنيه (Vinay and Darbelnet, 1958/1995, p. 33) إلى نجاحها النسبي في الترجمة الآلية وترجمة النصوص العلمية.

ب. إجراءات الترجمة غير المباشرة Oblique Translation Procedures

الإبدال Transposition: وهو تبديل لغوي يُعوّض بمقتضاه قسم من أقسام الكلام في اللغة الأصل بقسم آخر من اللغة المنقول إليها. ويعتبر من أنواع (إعادة تصنيف الكلام) وقد يكون إلزامياً أو اختيارياً، ويساعد المترجم على التحرر من صيغ اللغة المصدر ويزوّد به خيارات عدة للتعبير عن المعنى ونقله إلى اللغة الهدف. (بن نصر، 2011، ص. ص. 55-56).

التطويع Modulation: يختلف عن الإبدال، في أنه يركز على إبدال محتوى الرسالة بمحتوى آخر، ويعمل على تعدد قراءات الواقع بتعدد الثقافات والحضارات. ويُقصد به وضع اللغة الأصل في سياق اللغة المترجم إليها؛ بحيث يستسيغ المتلقي النص المترجم. ويعتمد التطويع على تمكن المترجم من اللغة المترجم إليها. وتكون الترجمة من ابتكاره وليست من ضمن العبارات المتداولة في القاموس (بن نصر، 2011، ص. ص. 56-57).

التكافؤ Equivalence: هو التعبير عن المعنى بأساليب مختلفة، عن طريق اعتماد صياغة مغايرة. ويدخل ضمن ذلك ترجمة التعابير الاصطلاحية والأمثال والجكم وآداب السلوك، ونقل وحدات قياس المسافات

والأوزان والأحجام. حيث يتطلب الأمر إيجاد التعبيرات والأمثال المكافئة لها في الثقافة المنطقية للترجمة. (بن نصر، 2011، ص. ص. 59).

الأقلمة Adaptation: يعمل المترجم على اتباع الأقلمة للعثور على مرادف يعكس مقتضى الحال. ويتمثل ذلك في حالة العادات والتقاليد ومسائل التحية والسلام والأزياء والمأكولات والتراث الشعبي ومجال الإعلانات. وفي هذه الحالة قد يلجأ المترجم إلى الأقلمة أو يعتمد على التفسير؛ فيضيف إلى النص بقصد التوضيح والملاحظات التفسيرية في هامش الترجمة (بن نصر، 2011، ص. ص. 60 - 61).

وهناك **Omission الحذف** وهو من الإجراءات التي يلجأ إليها المترجم عندما يعتقد أن حذف كلمة أو تعبير لا يخل بالسياق العام للترجمة، وأن ترجمة الكلمة أو التعبير قد يؤدي إلى تشتيت ذهن القارئ وصرف انتباهه، وبالتالي لا ينقل المترجم تلك الكلمة أو التعبير لعدم تأثيره على مجمل بنية الترجمة. (Baker, 1992, p. 40).

3.1- الترجمة من الإطار اللغوي إلى رحاب السياق الاجتماعي والثقافي:

يتميز العصر الحديث بالتقدم المذهل في علوم تقنية المعلومات التي اختصرت المسافة والزمن، الأمر الذي عزز من مكانة الترجمة وأهميتها في تسهيل الحوار الثقافي وتبادل المعلومات بين الدول والمجتمعات. مما يتطلب إعادة التركيز على عوامل جديدة لم تكن في حُبان مُنظري اللغويات؛ حيث انصب تركيزهم، سابقاً، على الجوانب اللغوية ولم يهتموا كثيراً بالسياق الاجتماعي والثقافي.

1.3.1- مدرسة التحوير في الترجمة:

ظهرت مدرسة التحوير في الترجمة The Manipulation School في أعمال مجموعة من الباحثين المهتمين بدراسات الآداب المترجمة، حيث لُخصت تصوراتهم للآداب المترجمة في مجموعة مقالات بقلم ثيو هيرمانز Theo Hermans صدرت تحت عنوان: "of Literature: Studies in Literary Translation" "The Manipulation" حيث يوضح تصوراتهم للآداب المترجم من حيث كونه نظاماً معقداً وديناميكياً يتطلب تفاعلاً بين الأطر النظرية والدراسات العملية والاهتمام بالمعايير والقيود المنظمة لنشاط الترجمة (Hermans, 1985, pp. 10-11). وارتبطت مدرسة التحوير ارتباطاً وثيقاً بنظرية النظم المتعددة ودراسات الترجمة الوصفية، من حيث ربط النظريات بالنماذج العملية. ووضع لامبيرت وفان غورب (Lambert and Van Gorp 1985) نموذجاً منهجياً لتحليل الترجمات، مُستمدداً من دراسات الترجمة الوصفية ومعايير الترجمة لجدعون توري، يقوم على مقارنة النص الأصلي والنص المترجم في إطار نظاميهما الأدبي ومن ثم وصف العلاقات بينهما. وقسماً نموذجهما إلى أربعة مستويات: مستوى البيانات الأولية، ومستوى البنية الصغرى، ومستوى البنية العليا، ومستوى السياق النظامي. وقد وقع اختيارنا على نموذجهما ليكون الإطار المنهجي لبحثنا هذا.

2.3.1- المنحى الثقافي في دراسات الترجمة:

ظَهَرَ ما يُعرف بـ"المنحى الثقافي في دراسات الترجمة The Cultural Turn in Translation Studies" في بداية تسعينات القرن الماضي. ويتميز بمحاولة الانتقال بدراسات الترجمة من إطار المناهج اللغوية إلى التركيز على العوامل غير النصية المرتبطة بالسياق الاجتماعي والتاريخي والأعراف والتقاليد. حيث ينطلق كلٌّ من سوزان باسنت وأندريه ليفيفير (Bassnett and Lefevere, 1992, pp. 1-2) في رفضهما التوجُّهات اللغويات من خلال طرحهما أسئلة توضح أنَّ الترجمة ليست مقصورة فقط على الجوانب اللغوية والنصية البحتة، ولكنها تشمل عدداً من الجوانب الخفية والمؤثرة، متمثلةً في الجهات التي تختار النص ليُترجم، وحقيقة عدم تساوي جميع اللغات، الأمر الذي يوضح لماذا يكون النصيب الأوفر من الترجمات لبعض اللغات التي تكتسب نصوصها مكانةً عالية في المجتمع المتلقي للترجمة. وهي إشارات منطقية، توضح أنَّ الترجمة في المقام الأول ليست عملية لغوية بحتة ولكنها أكثر تعقيداً وتشمل عدداً من الأطراف. ويشير باسنت وليفيفير إلى تغيير معايير الترجمة من حقبة إلى أخرى؛ بسبب تغيير العوامل المؤثرة من أيديولوجيا وسلطة تتحكم في إنتاج الترجمة واستهلاكها. ويوضحان أنَّ "المنحى الثقافي في دراسات الترجمة يمثل نقطة انتقال دراسات الترجمة من مجال اللغويات إلى الترجمة كممارسة ثقافية سياسية وعامل مؤثر في نمو الثقافة العالمية". (المرجع السابق، ص 12).

ويشير منداي (2001\2010، ص. ص. 176-180) إلى رؤية ليفيفير للترجمة في إطار "المنحى الثقافي في دراسات الترجمة" التي يعتبرها نوعاً من (إعادة كتابة) للنص الأصلي. ويتطرق إلى العوامل غير النصية التي تتحكم في إنتاج الآداب والترجمة، متمثلةً في العاملين ضمن النظام الأدبي؛ وهم النقاد ومراجعو الكتب، إضافةً إلى المدرسين، الذين يختارون الكتب ضمن المناهج التعليمية، والمترجمين. وعلى جانب آخر، توجد أيضاً مؤسسات الرعاية؛ وهي المؤسسات والأفراد النافذون في المجتمع، الذين يستطيعون السماح بالنشر أو فرض الرقابة على المطبوعات، إضافةً إلى الناشرين والجماعات السياسية والمؤسسات التربوية، التي يُسيّر نشاطها في المقام الأول الدوافع الأيديولوجية والأعراف والتقاليد التي تعمل على رعايتها. إلى جانب الحافز الاقتصادي، الذي يتمثل في رواتب الكُتَّاب والمترجمين التي يتلقونها من الجهات الراعية. وهناك عامل آخر مهم هو التقاليد والأعراف الأدبية التي تسود المجتمع في فترة ما، وارتباط الأدب بالنظام الاجتماعي السائد. وضمن كل العوامل السابق ذكرها، يرجح ليفيفير كفة العامل الأيديولوجي؛ حيث يرى أنَّ الاعتبارات الأيديولوجية تطغى وتسود على أي اعتبارات لغوية في الترجمة الأدبية.

ويمكن، إجمالاً، القول إنَّ "المنحى الثقافي في دراسات الترجمة" يهدف إلى تحرير المترجمين من قيود المناهج اللغوية الجامدة ومن هيمنة مفهوم الأمانة للنص الأصلي. فلم تُعد النصوص المترجمة تُستخدم للغرض نفسه الذي أنتجت من أجله في الثقافة الأصل؛ فقد تُستخدم في الثقافة المتلقية لتؤدي غرضاً مخالفاً لغرضها في الثقافة المصدر.

4.1- دمج المنهجين اللغوي والثقافي في دراسات الترجمة:

تَطَوَّر المنهجان، اللغوي والثقافي، في دراسات الترجمة جنباً إلى جنب. إلا أنَّ المنهج الثقافي كان له القُدح المعلن في السنوات الماضية. وبرزت بعض الأصوات منادية بدمج المنهجين معاً؛ ليغطي كل منهج جوانب قصور

المنهج الآخر، ويتيحان إطاراً نظرياً متماسكاً لدراسة الترجمة. (منداي 2001\2010، ص 249)؛ حيث ترى منى بيكر (Baker, 1996, pp. 16-18) أنّ المنهج اللغوي يمكن أن يفيد من خلال توفير الأدوات اللازمة للوصف اللغوي. بينما يمتاز المنهج الثقافي بإمكانية دراسة المسائل المتعلقة بمكانة المترجم والعلاقات الاجتماعية التي تؤثر فيه وتأثير الترجمة. وتعتقد بيكر أنّه لا فائدة تُرجى من الفصل بين المنهجين؛ حيث لا يوجد منهج يمكن أن يجيب، منفرداً، عن جميع الأسئلة ويوفر الأدوات اللازمة للبحث انطلاقاً من الطبيعة المتداخلة لدراسات الترجمة وارتباطها بكثير من الدراسات الأكاديمية؛ الأمر الذي يتطلب استخدام عدة مناهج ودمجها للحصول على إطار منهجي موحد يفي بجميع متطلبات البحث.

5.1- الأيديولوجيا والترجمة:

يعود استخدام مصطلح الأيديولوجيا إلى الفيلسوف الفرنسي دسنتيت دي تراسي Destutt de Tracy عام 1797م؛ إذ كان يهدف إلى إنشاء علم جديد أطلق عليه مُسمّى (علم الأفكار Science of ideas) يرتبط بمنظومات الأفكار ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية والدينية الحديثة التي واكبت الثورة الفرنسية، ويعمل على التمييز بينها وبين فلسفات ما وراء الطبيعة التي سادت خلال العصور الوسطى، التي لم تُعدّ تتناسب الواقع الفكري الجديد للمجتمع الفرنسي. (خليفة، 1999، ص 103).

ويشير قباري إسماعيل (1979، ص. ص. 10-11) إلى تميّز الأيديولوجيا بالثبات والنمطية؛ لتعلّفها بالأفكار والتصورات ويصعب تغييرها؛ نسبةً لتحكّمها في معتقدات الناس واتجاهات الرأي العام. وترتبط الأيديولوجيا بأفكار تكون مقبولة اجتماعياً تمثل الأحكام العامة والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمع ما. ومن ثمّ تصبح موجّهةً للمجتمع وتكتسب صفة القسر والقهر والضغط وتصبح لها وظائف اجتماعية تتمثل في كونها عامل ضبط control وجزاء sanction (المرجع السابق، ص 159).

وعلى المنوال نفسه، يسير فان دايك (Van Dijk, 2002, p. 17) في تعريف الأيديولوجيا، باعتبارها نظاماً من المعتقدات يعتنقها أفراد مجموعة اجتماعية محددة، ويُطلق على هذه المعتقدات مُسمّى التصورات الاجتماعية social representations. ويتشارك أفراد هذا المجتمع أرضيةً ثقافيةً مشتركة، تتمثل في الأعراف والتقاليد والمبادئ والقيم الاجتماعية التي تشكل أساس جميع الأنشطة الذهنية cognition داخل إطار المجموعة أو في التعامل مع مجموعات أخرى مختلفة.

1.5.1- الأيديولوجيا واللغة:

يتطرق حاتم باسل (Hatim, 2000, p. 218) إلى العلاقة بين الأيديولوجيا واللغة من خلال تعريفه الأيديولوجيا باعتبارها "مجموعة من الأفكار العاكسة لمعتقدات ومصالح الأفراد والمجموعات ومؤسسات المجتمع، التي يُعبّر عنها في نهاية المطاف بواسطة اللغة". والمهم في تعريف باسل هو إشارته إلى ارتباط الأيديولوجيا باللغة وكون اللغة هي وسيلة نقل الأيديولوجيا والتعبير عنها. ويشاركه في ذلك الرأي نورمان فارلوج (Fairclough, 2001, p. 27) الذي يرى بأنّ هناك رابطاً وثيقاً يربط الأيديولوجيات باللغات، حيث يلاحظ أنّ الأيديولوجيا، بمعنى القدرة على فرض رؤانا باعتبارها الرؤى السائدة بدهياً، يتم التعبير عنها من خلال الخطاب اللغوي. وتتميز العلاقة

بين اللغة، كوسيلة تواصل اجتماعي، والأيديولوجيا باعتبارها منظومة من الأفكار والمعتقدات؛ بالتعقيد الشديد. وكلما أدرك المترجم هذه الحقيقة ساعدته على معرفة وتحديد الأيديولوجيا الكامنة في النص وعلاقتها بعملية الترجمة والدور الذي تلعبه اللغة في تأطير العلاقات الاجتماعية.

2.5.1- الأيديولوجيا والترجمة والثقافة:

يُرجع بيتر فوسيت (2001\2010، ص. ص. 167—174) صعوبة إعطاء وصف دقيق للدور الذي تلعبه الأيديولوجيا في عملية الترجمة، إلى الطبيعة الجدلية لمفهوم الأيديولوجيا وعدم الاتفاق على تعريف مُوحّد لها، وإذا ما كان كلُّ نشاط إنساني يتمُّ وفقاً لدوافع أيديولوجية، إضافةً إلى أنّ مفهوم الأيديولوجيا ودورها في الترجمة، في حدِّ ذاته، أمر حديث نسبياً. فقد كان التركيز قديماً ينصبُّ في المحافظة على شكل النص الأصلي ومحتواه ونقله بكل أمانة إلى اللغة الهدف. ويُحدّد نجاح الترجمة في الوفاء بهذين الشرطين. وفي مجمله كان التوجُّه القديم يقيّد حرية المترجم في تفسير النص الأصلي. وذلك ما كان يشدّد عليه نيومارك (Newmark, 1982, p389) بأنَّ على المترجم بذل أقصى جهده للحفاظ على حياده في عملية الترجمة؛ غَضَّ النظر عن اختلافه مع محتوى النص الأصلي أو اتفاقه معه؛ وأنَّ ينقله كما هو. إلا أنَّ هذا التوجُّه لم يستمر طويلاً؛ فقد شهدت دراسات الترجمة تحوُّلاً جذرياً في النظر إلى موقع النص الأصل من عملية الترجمة ومفاهيم مُنظِّري المدرسة اللغوية التي يرونها ضيقة ومُقيّدة ولا تحمل تقديراً لدور المترجم الذي يتعدّى، في رأيهم، عملية النقل البحت إلى المشاركة الفعلية في عملية إنتاج النص وتحريره؛ مؤسِّسين بذلك لتحول جديد في دراسات الترجمة؛ يتمثل في إعطاء أولوية للغرض من النص المترجم وإتاحة هامش أكبر للمترجم يسمح له بالتدخُّل في تحديد وتفسير النص الأصلي، وفقاً لما يراه ملائماً للهدف من الترجمة (Bassnett, 2007, pp. 13–14)، إضافةً إلى إعادة تعريف مفهوم الأمانة؛ بحيث تصبح الأمانة مرتبطةً بالنص الهدف، لا بالنص الأصلي.

وقد أدرك مُنظِّرو دراسات الترجمة الجُدد طبيعة الترجمة كنشاط إنساني شديد التعقيد. حيث ترى كريستينا شيفنر (Schäffner, 2003, p. 23) أنّ الترجمة، في جوهرها، نشاطٌ ذو طبيعة أيديولوجية؛ نسبةً إلى تعدُّد مصالح الأطراف المشاركين وأغراضهم في عملية الترجمة (من نُقاد ومحررين وناشرين)؛ بمعنى أنّ كلَّ طرف يأتي مُحَمَّلاً بافتراضاته ومواقفه ومعتقداته التي تنعكس على مستويات النص كافة، الأمر الذي يُلقي على عاتق المترجم مسؤولية محاولة فهم معنى النص الأصلي، في إطار ثقافته، ونقله إلى ثقافة اللغة الهدف والعمل على اختيار أفضل استراتيجيات الترجمة، من خلال التدخُّل في كافة مستويات النص؛ بحيث يناسب توقُّعات الثقافة الهدف ومعتقداتها (Mason, 1994, pp. 23–34).

2 - الطريقة والأدوات:

1.2- مجتمع البحث:

يَنصَبُ اهتمام هذا البحث على كتاب "صدام الحضارات"، ويتكون الجزء التطبيقي للبحث من عيّنتين:

العينة الأولى: هي النسخة الإنجليزية الأصلية الصادرة عام 1996م من دار سايمون أند شوستر بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان: (The Clash of Civilization and the Remaking of World Order) وتشتمل على (355) صفحة.

العينة الثانية: هي الترجمة العربية بعنوان "صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي" الصادرة من الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان في ليبيا عام 1999م، وترجمها كلٌّ من د. مالك عبيد شهبوة و د. محمود محمد خلف، وتحتوي على (590) صفحة.

2.2- إجراءات البحث:

نظراً لضخامة البيانات التي يجب معالجتها وتحليلها؛ فقد تم اختيار المقدمة والجزء الأول من الكتاب المصدر وتحليلهما ومقارنتهما بالاستراتيجيات والإجراءات المستخدمة في الجزء الأول من الترجمة العربية، بهدف تحديد الإجراءات التي استخدمها المترجم. ومن ثم حُوِّلت البيانات المُستخلصة إلى جدول يحتوي على تكرار الإجراءات المستخدمة ونسبتها المئوية.

3.2- منهجية البحث:

أُتبع في هذه الدراسة منهج التحليل الوصفي، الذي يركز على دراسة الظاهرة في الواقع ومن ثم وصفها بدقة من حيث الكيف والكم. ويرتكز المنهج التحليلي للبحث على نموذج لامبيرت وفان غورب (Lambert and Van Gorp, 1985, pp. 42-53) الذي صاغه ضمن دراسات الترجمة الوصفية، ثم تطور ليصبح أكثر شموليةً من المناهج السابقة، من حيث تناوله المعايير والقيود الحاكمة لإنتاج الترجمة (Hermans, 1985, pp. 10-11). وتم توسيع نموذج لامبيرت وفان غورب، بإدخال نموذج فيناي ودارلننيه، الخاص باستراتيجيات وإجراءات الترجمة، بغرض استيفاء متطلبات البحث. وعليه، فإنَّ الإطار المنهجي للبحث يتكون من نموذجين دُمجا مع بعضها البعض.

1.3.2- نموذج لامبيرت وفان غورب:

يتكون الجزء الأول من نموذج لامبيرت وفان غورب (Lambert and Van Gorp 1985) الذي يتيح لنا إجراء تحليل وافٍ للكتاب والترجمات على أربعة مستويات:

1. مستوى البيانات الأولية Preliminary Data:

تتمثل الخطوة الأولى في جمع المعلومات حول السمات العامة للنص الهدف، والتي تمثل الأرضية التي سيتم على أساسها صياغة الفرضية الأولية. ويتم استخلاص المعلومات الأولية من خلال دراسة الكتاب ومقارنة الترجمات من خلال النقاط التالية:

- غلاف الكتاب، حجم الكتاب، وعنوان الكتاب وصفحة العنوان. هل يتم توضيح نوعية النص على غلاف الكتاب، هل يأتي ذكر اسم المترجم في النص الهدف؟
 - هل تم تعريف النص الهدف كترجمة، أم أنه قد تمت أعلامته وعرضه كنص جديد قائم بذاته؟
 - هل يمكن تمييز النص كترجمة من خلال وجود بعض السمات اللغوية للغة المصدر والمفردات والمصطلحات المستعارة منها وبعض السمات الثقافية والاجتماعية التي يمكن ملاحظتها في النص الهدف؟
 - ما هي النظرة السائدة عن الترجمة في وقت صدور النص الهدف؟
 - ما هي الاستراتيجيات العامة التي اتبعتها المترجم؟ هل هي ترجمة كاملة أم جزئية؟ هل قام المترجم بحذف أجزاء كبيرة من النص أثناء الترجمة؟
 - هل توجد أي تعليقات من المترجم والناشر في شكل مقدمة أو حواشٍ؟
 - هل يرد استخدام الأشكال والخرائط والصور داخل الكتاب؟
- تساعد المعلومات التي يتم استخلاصها في المرحلة الأولية على صياغة فرضية أولية تمهد لتحليل ومقارنة النصوص على مستوى البنية العليا والبنية الصغرى.

2. مستوى البنية العليا Macrostructural Level:

وفقاً للامبرت وفان غورب (Lambert and Van Gorp, 1985, p. 52) تعمل المرحلة الثانية على تحليل السمات العامة لبنية الترجمة ومقارنتها مع النص الأصلي. حيث يتناول التحليل على مستوى البنية العليا الجوانب التالية:

- تقسيم النص، الفصول ومسميات العناوين الرئيسية والفرعية وعدد فقرات النص.
- البنية السردية للنص، من حيث الحذف والإضافة، والتي تأتي انعكاساً للعناصر الثقافية والسياسية وكيفية ترجمتها.
- المقدمة والتعليقات والحواشي والإيضاحات التي يكتبها المترجم المؤلف.
- تساعد المعلومات، التي يتم الحصول عليها من تحليل البنية العليا للنص، على وضع فرضيات حول استراتيجيات البنية الصغرى.

3. مستوى البنية الصغرى Microstructural Level:

وبناءً على خطوات النموذج (المرجع السابق، ص. ص. 52-53) فإن المرحلة الثالثة تتضمن اختيار فصول محددة من الكتاب والترجمات وتحليلها من حيث:

- دراسة التغيرات التي تطرأ على المفردات.

- اختيار المفردات.
 - الأنماط النحوية السائدة في النص.
 - مستوى اللغة؛ لغة رسمية، أم شبه رسمية، أم لغة دارجة.
 - أنواع الكلام (استخدام صيغة المخاطبة المباشرة أم غير المباشرة).
 - أسلوب السرد وعرض وجهة النظر.
 - استخدام الصيغ النحوية (المبني للمجهول والمبني للمعلوم والتعابير الغامضة).
- سيتم في هذا المستوى تحليل ودراسة العناصر اللغوية التي تم اختيارها من بعض فصول الكتاب ومن ثم معرفة الكيفية التي تمت بها ترجمتها (وفقاً لنموذج فيناي وداربيلنيه) ونظراً لمحدودية مجال هذه الدراسة؛ فإن التحليل سيتم فقط لبعض العناصر المختارة، مع استعراض الأمثلة لاستخدامها في المناقشة والتحليل.

4. مستوى السياق النظامي Systemic Context:

يتم في هذه الخطوة تجميع المعلومات التي استخلصت من مراحل التحليل الثلاث ومعالجتها ضمن نظام الثقافة الهدف، ووصف العلاقات بين الترجمة والنص الأصلي واستخلاص المعايير والاستراتيجيات، ونفي أو تأكيد فرضيات البحث، وهي التي ستدعم الفرضيات المتعلقة بالتغيرات التي تمت على النص عند ترجمته. وفي الخاتمة سيتم مقارنة التغييرات، التي تمت على مستوى البنية الصغرى، مع نتائج التحليل التي تمت على مستوى بنيته العليا والبيانات الأولية؛ بهدف التوصل إلى فرضية نهائية في ما يختص بالاستراتيجيات التي طبّقها المترجم.

2.3.2- نموذج فيناي وداربيلنيه لتحليل استراتيجيات وإجراءات الترجمة:

يقوم الجزء الثاني من المنهجية على إدخال نموذج فيناي وداربيلنيه (Vinay and Darbelnet, 1985/1995) وهذا يتيح إمكانية دراسة تأثير الأيديولوجيا وارتباطها بخيارات المترجم. ويشتمل النموذج على إجراءات الترجمة المباشرة، التي تركز على النص المصدر وثقافته، وإجراءات الترجمة غير المباشرة التي تغلب عليها سمات النص الهدف وثقافته.

3- التحليل ومناقشة النتائج:

1.3- تحليل البيانات الأولية:

تُعرف المواد السابقة لمتن الكتاب بالقوادم (paratext)، وهي مواد إضافية محيطة بالنص الأصلي، وتكون مهمتها شرح وتقديم وتوجيه لفكرة، أو إعطاء خلفية عن موضوع النص، أو مناقشة وعرض آراء تتناول موضوع النص الأصلي. ويكتبها المترجم أو الناقد أو الناشر. وليس بالضرورة أن تكون مواد نصية مكتوبة؛ حيث توجد بعض المواد التي تأخذ شكلاً غير مكتوب ويكون لها نفس تأثير المواد النصية؛ مثل شكل الغلاف الخارجي وتجليد الكتاب، وهي التي تعطي فكرة مبدئية عنه (Pellatt, 2013, p. 1). وتلعب المواد المحيطة بمتن النص دوراً مهماً في تحليل ومقارنة الترجمات؛ لتأثيرها منذ الوهلة الأولى على القراء وكيفية استقبالهم الكتاب أو الترجمة، إضافةً إلى أنها تُعطي انطباعاً عن التوجّه العام للمترجم (Kovalá, 1996, p. 120). ويشير لامبيرت وفان غورب (Lambert and Van Gorp, 1985) إلى هذه المواد بالبيانات الأولية، والتي تتضمن معلومات حول

غلاف الكتاب والترجمات وحجمها والصفحات التي تسبق النص الرئيسي للكتاب، وتشمل المقدمة والإهداء واستخدام الرسوم والخرائط والجداول، إضافةً إلى الحواشي والإيضاحات أسفل الصفحات والاستراتيجية العامة للترجمة؛ سواء كانت جزئية أم كاملة. ويُعدُّ جمع المعلومات الأولية حول النص الأصلي والترجمات، ضرورياً لإجراء التحليل الشامل والكامل للترجمة.

يظهر من تحليل الغلاف والصفحات التالية للغلاف والسابقة لمتن النص أنَّ الترجمة العربية تشابه النص المصدر من حيث الشكل الخارجي واللون المستخدم في الغلاف الخارجي والصور. وتشير الترجمة العربية منذ الوهلة الأولى إلى أنَّها ترجمة؛ حيث يظهر اسم المترجمين على صفحة الغلاف الخارجي. كما نجد على الصفحة الأولى، التالية للغلاف الخارجي، مرةً أخرى اسمي المترجمين، وتحتوي الصفحة الثانية على المعلومات البيبلوجرافية؛ مثل رقم الطبعة وعدد النسخ التي تمَّت طباعتها ورقم الإيداع وبيانات الناشر. وفي صفحة الغلاف الخلفية نجد نُبذة مختصرة عن الكتاب والمؤلف، تُشابه المعلومات الواردة في غلاف النص المصدر. ومن النقاط المثيرة للانتباه؛ أنَّ الترجمة العربية حذفت أي معلومات تشير إلى دار النشر الأصلية والبلد؛ وقد يرجع السبب في ذلك إلى العلاقات السياسية المتوترة بين ليبيا والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، والحظر المفروض على ليبيا، والذي يشمل أيضاً التبادل الثقافي والأكاديمي، الأمر الذي يُثير بعض التساؤلات عما إذا ما كان مُترجماً الترجمة قد حصلاً فعلاً على موافقة دار النشر والمؤلف لترجمة الكتاب إلى اللغة العربية، في ظل تلك الظروف السياسية؟ وهو أمر نظنه لم يتم لجملة أسباب: يُستشفُّ من بيانات دار النشر الليبية الواردة في الصفحة الثالثة، أنَّ كمية النسخ التي طُبعت في ليبيا قليلة جداً (3000 نسخة فقط) وهو أمر يُوجي بأنَّ الترجمة كانت مُعدَّة للاستخدام المحلي فقط داخل ليبيا، ويُعزِّز هذه الفرضية صعوبة الحصول على نسخة من الترجمة العربية-2 في المكتبات أو على شبكة الإنترنت، إضافةً إلى إسهاب المترجمين في الرد على فرضيات المؤلف الواردة في الكتاب؛ حيث يتخطيان بذلك دورهما كمترجمين؛ حيث نجد أنَّهما قد خصصا أكثر من (53) صفحة لدحض آراء المؤلف وتعبئة القارئ ضد ما ورد في الكتاب. وهي منطلقات ذات دوافع أيديولوجية؛ إذا وضعنا في الحسبان الوضع السياسي في ليبيا آنذاك وعلاقتها المتأزمة مع الإدارة الأمريكية. كما يتضح من مقدمة المترجمين أنَّ الكتاب قد حَظي بموافقة ومباركة ورعاية الجهات السياسية التي من مصلحتها دحض رؤية مؤلف الكتاب. وعليه، يمكن القول إنَّ تحليل البيانات الأولية يمكن أن يكشف لنا تدخل الناشر والمترجم الأيديولوجي في تقديم النص وما يجب أن يركز عليه القارئ؛ حيث لعبا دور المؤجِّه والمرشد. هو أمر يوضِّح بكل جلاء أنَّ المؤلف يفقد هيمنته على عمله عند الترجمة وتنتقل إلى الناشر والمترجم، وتكون ساحتها الغلاف الخارجي والمقدمة والاستهلال؛ حيث يعملان على تقديم المؤلف بالصورة التي تناسب أهدافهما الأيديولوجية. فالمؤلف لديه صورة ثابتة في ثقافته، باعتباره من كبار مُنظري التوجُّه المحافظ وترك بصمات واضحة في السياسة الخارجية الأمريكية. ولكن من خلال تقديمه للقارئ العربي فإنه يأخذ صورة المفكر المعادي للحضارة غير الغربية والمؤيد للهيمنة الغربية، وبالتالي فإنَّ صورته غاية في السلبية ولا تتفق مع موقعه في ثقافته الأصلية.

يظهر أيضاً من تحليل البيانات الأولية للنص المصدر والترجمة، أنَّ الترجمة العربية لم تلتزم كثيراً بهيكل النص المصدر. فالمترجم منح نفسه حيزاً أكبر من الحرية في الحذف والإضافة؛ بحذفه قائمة الرسوم التوضيحية من قائمة المحتويات، إضافةً إلى حذف اثنتين من حواشي المؤلف. كما عمِد المترجم إلى التدخل كثيراً في النص

من خلال الإيضاحات؛ حيث نجد (42) إيضاحاً. وهي كلها دلائل تعزز من فرضية أن الترجمة العربية ستكون أكثر تركيزاً على النص الهدف ومتوافقةً مع معايير اللغة الهدف وثقافتها.

2.3- تحليل البنية العليا:

كما أوضحنا، فإنَّ التحليل على مستوى البنية العليا يركز على دراسة البيانات الخاصة بتقييم البنية العامة للنص المصدر ومقارنتها بالبنية العامة للترجمة. ويتمثل ذلك في أجزاء الكتاب وتقسيم الفصول والعناوين الرئيسية والفرعية وتقسيم فقرات النص وتعليقات وشروحات المؤلف والمترجمين في الحواشي. وسنركز في تحليل البنية العليا على دراسة ثلاثة جوانب: الأجزاء وعناوينها، وعناوين الفصول والعناوين الفرعية، وعدد فقرات كل فصل.

1.2.3- أجزاء وفصول الكتاب:

يأخذ النص المصدر منحى الدراسة الأكاديمية في أسلوب كتابته وتقسيمه إلى أجزاء وفصول وفق الترتيب الأكاديمي. يحتوي النص المصدر على خمسة أجزاء، تنقسم بدورها إلى اثني عشر فصلاً. احتفظت الترجمة العربية بنفس بنية تقسيمات النص المصدر، من حيث الأجزاء والفصول. حيث تحتوي الترجمة على خمسة أجزاء واثني عشر فصلاً، كما هو الحال في النص المصدر.

2.2.3- العناوين الرئيسية والفرعية:

يحتوي النص المصدر على (76) عنواناً فرعياً، تُشير في مجملها إلى الحضارات والصراع بينها والتقسيمات الدينية وغيرها من العناصر الثقافية. الترجمة العربية اشتملت على (75) عنواناً فرعياً، وإجمالاً، فقد حافظ المترجم على بنية عناوين النص المصدر ونقلها كما هي. كما نلاحظ دقته في ترجمة العناوين والمصطلحات السياسية لتتأقلم مع ثقافة النص الهدف.

نستخلص من تحليل العناوين الفرعية أن المترجم قصّد التوجّه نحو الفُراء الهدف؛ فقد تدخّل كثيراً في النص بتحوير كثير من الإشارات الثقافية وجعل ترجمته محايدة ثقافياً لا تبدو عليها سمات الثقافة الأمريكية. وهي استراتيجية تتيح للمترجم التدخّل وعرض آرائه بحرية، من دون أن تتضارب توجهاته الثقافية مع توجهات المؤلف.

3.2.3- معدل عدد الفقرات:

الجانب الثالث من التحليل، يتعلق بمقارنة عدد الفقرات في الترجمة. حيث قام المؤلف بتقسيم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء، ويحتوي كل جزء على أربعة فصول. وهو تقسيم واضح جداً ويساعد القارئ على تتبع تسلسل أفكار المؤلف. ويتناول كل جزء قضية محددة يقوم المؤلف بتقسيمها إلى عدة فصول وتحليلها ومن ثم الانتقال إلى الجزء التالي. عليه، تمت مقارنة جميع الفصول ودراستها لمعرفة إذا كان هناك حذف أو إضافة من قِبَل المترجم. توجد (23) حالة قام فيها المترجم بتجميع أفكار متفرقة ولكنها ذات صلة ببعضها البعض في فقرة واحدة. وقام المترجم (مرة واحدة) بحذف فقرة تُشير إلى عنوان فرعي تمّ حذفه مسبقاً. في المقابل هناك (18) حالة قام فيها بتجميع عدة أفكار غير مترابطة في فقرة واحدة. وعند إلقاء نظرة فاحصة نجد أن الفقرات التي تمّ تجميعها تتميز بالقصر. والافتراض السائد أن المترجم قام بتجميع الفقرات لأسباب تتعلق بقيود وأعراف الثقافة الهدف؛ حيث تتميز الفقرات

في اللغة العربية بالطول. كما أنه، من خلال تجميع أفكار غير مترابطة في فقرة واحدة، نجح في تفادي نقل أسلوب النص الأصلي الذي يوحى بنشنت ذهن المؤلف وعدم تركيزه من حيث قصر الفقرات.

يتضح من تحليل البنية العليا أن المترجم لم يلتزم التزاماً واضحاً في ترجمته بأسلوب النص الأصلي؛ خاصةً عندما يحدث بعض التصادم في العناصر الحضارية والدينية. حيث يميل المترجم فوراً إلى إبداء وجهة نظره من خلال إضافة الحواشي والإيضاحات أو التوسع في ترجمة الفقرة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال أسلوب الأقفلة أو حذف العبارات التي تكون عدوانية ثقافياً. تؤكد هذه النتائج الفرضيات التي توصلنا إليها من تحليل البيانات الأولية، فقد قام المترجم بحذف كثير من الإشارات الثقافية، وكان لتدخله تأثير على النص؛ حيث جعله محايداً ثقافياً ولا يعكس ثقافة النص الأصلي. وعليه، تؤكد على الفرضية، التي تم وضعها عند الانتهاء من تحليل البيانات الأولية؛ وهي أن المترجم لا يركز في ترجمته على النص المصدر.

3.3- تحليل مستوى البنية الصغرى:

من الصعوبة تحليل جميع فصول الكتاب، كما فعلنا في تحليل البنية العليا. ويقترح كل من لامبيرت وفان غورب، تحليل أجزاء محددة معينة من النص ودراستها. وقد تبيننا هذا الأسلوب عند تحليل مستوى البنية الصغرى، فتم اختيار الفصل الأول من الكتاب لتحليله ومعرفة الاستراتيجيات التي استخدمها المترجمان، ومن ثم ربطها بنتائج تحليل البنية العليا.

1.3.3- تحليل بيانات البنية الصغرى:

تم تحليل البيانات التي استخلصت من الجزء الأول في الترجمة العربية لكتاب (صدام الحضارات) باستخدام نموذج فيناي ودارلنبييه. يوضح الجدول-1 توزيع وتكرار الإجراءات في الترجمة العربية.

الجدول(1): مقارنة تكرار ونسبة الإجراءات المستخدمة في الترجمة العربية:

الترجمة العربية			
النسبة المئوية	التكرار	الإجراء	الاستراتيجية
24.96	157	الافتراض	الترجمة المباشرة
15.45	97	المحاكاة	
31.46	199	الترجمة الحرفية	
2.65	16	الإبدال	الترجمة غير المباشرة
3.5	22	التطويع	
2.75	17	التكافؤ	
12.4	78	الأقفلة	
6.83	43	الحذف	
100%	629		الإجمالي

يعطي الجدول-1 نظرة عامة ومقارنة عن إجراءات الترجمة التي استُخدمت؛ حيث تبلغ (629) إجراءً، وعمل الاقتراض في (157) حالة. ونجد أن المترجم مأل إلى الأقلمة لتعويض الاقتراض من النص المصدر في (78) حالة. وهو إجراء يركز على قراء ولغة النص الهدف أكثر من تركيزه على النص المصدر ولغته. والملاحظ أيضاً أنه استخدم الترجمة الحرفية في (199) حالة. ويبين الجدول-1 أن المترجم لجأ إلى الاقتراض بنسبة (24%) والترجمة الحرفية بنسبة (31%) والمحاكاة بنسبة (15%)، ومن ثمَّ استخدام إجراء الأقلمة بنسبة (12%)، والحذف بنسبة (6%). واستخدام إجرائي الأقلمة والحذف يدل على ميل المترجم نحو استراتيجية الترجمة غير المباشرة، بهدف جعل ترجمته أكثر مواءمةً للغة الهدف وثقافتها. وهو أمر يشير إلى درجة الحرية التي تمتع بها المترجم في ترجمة محتوى النص المصدر وحذف ما يرى أنه لا يهيم القارئ الهدف، مما يمثل نوعاً من الوصاية على القارئ.

4.3- مستوى السياق النظامي:

يُعدُّ تحليل السياق النظامي بمثابة الخطوة الأخيرة في نموذج لامبيرت وفان غورب. حيث يتم تجميع المعلومات التي استُخلصت من خطوات التحليل الثلاثة السابقة ومعالجتها ضمن إطار واحد يتيح معرفة الاستراتيجيات التي اتبعها كل مترجم وفقاً للمعلومات المتوفرة من مستويات التحليل الثلاثة السابقة (البيانات الأولية، والبنية العليا، والبنية الصغرى).

كانت الترجمة العربية منذ البداية واضحة في ميلها نحو استراتيجية الترجمة الحرة، وتضع المترجم على قدم المساواة مع المؤلف؛ فقد كُتب اسما المترجمين في نفس موقع اسم المؤلف، إضافةً إلى تدخل المترجم في التعقيب على الآراء الواردة في الكتاب من خلال إسهابه في نقد آراء المؤلف ضمن مقدمة المترجم، التي كانت طويلة وأخذت منحى الدراسة الأكاديمية في اتخاذ موقف واضح من نظرية صدام الحضارة يميل إلى مجتمع اللغة الهدف. وهذه التدخلات تدل على أن المترجم يتمتع بحرية كاملة وأنه سيتبع استراتيجية الترجمة الحرة، التي تركز على اللغة الهدف ومجتمعها. وهذه خطوة تدل على دوافع أيديولوجية؛ إذا وضعنا في الحسبان الوضع السياسي في ليبيا آنذاك وعلاقتها غير الودية مع الولايات الأمريكية. كما يُستخلص من التحليل أن المترجمين قد وجدوا دعماً من جهات سياسية في ليبيا عملت كراعية لترجمة الكتاب، لذلك كان من المتوقع أن يسير المترجمان على نهج الترجمة الحرة وإعطاء قدرٍ من الاهتمام لثقافة اللغة الهدف.

4- الخلاصة:

هَدَفَ البحث إلى دراسة الكيفية التي تتم بها ترجمة النصوص السياسية ومعرفة تأثير الأيديولوجيا والمجتمع والثقافة على أداء المترجم. وذلك من خلال معرفة الاستراتيجيات والإجراءات التي ينتهجها. ولتحقيق ذلك الغرض ركز البحث على دراسة وتحليل الاستراتيجيات التي استُخدمت في الترجمة العربية لكتاب المفكر الأمريكي صموئيل هنتنغتون (صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي). واستُوفيت أهداف البحث من خلال تحليل البيانات واتباع النظريات والإجراءات التي تم التطرق إليها خلال مسار البحث. عليه، يهدف هذا الجزء إلى الإجابة عن أسئلة البحث التي طُرحت في بداية البحث باستخدام النتائج التي تم التوصل إليها، ومن ثمَّ الخروج بتوصيات ومقترحات يمكن أن تساهم في دفع وتطوير دراسات الترجمة.

تمت الإجابة عن أسئلة البحث بناءً على النتائج التالية التي تم التوصل إليها:

السؤال الأول: ما هي استراتيجيات الترجمة وإجراءاتها التي استخدمها المترجمان في ترجمة الكتاب؟

- تميزت الترجمة العربية بتنوع الاستراتيجيات التي استُخدمت. فنجدها مالت نحو استراتيجية الترجمة غير المباشرة، وإن أكثر من اقتراض بعض كلمات النص المصدر، إلا أنها عوضت ذلك من خلال اللجوء إلى إجرائي الأقلمة والحذف، لتمكن المترجم من التدخل والتصرف؛ لتصبح الترجمة متوافقة مع لغة القراء الهدف وثقافتهم.

السؤال الثاني: هل تؤثر العوامل الأيديولوجية في المترجم عند ترجمته النصوص ذات الطابع السياسي والاجتماعي والثقافي؟

- تلعب العوامل الأيديولوجية دوراً مهماً في التأثير على المترجم؛ خاصةً عند تعامله مع النصوص ذات الطابع السياسي والثقافي. حيث يجد المترجم نفسه مدفوعاً إلى ترجمة النص بحيث يتوافق مع توقعات وتطلعات الجهات الراعية للترجمة، والتي عادةً ما تكون جهات سياسية أو دور نشر لها توجهات معينة. وقد أفصح المترجم في مقدمته عن وجود جهات سياسية راعية للترجمة. وبالتالي عمل على استخدام الاستراتيجيات التي تكفل له استيفاء تطلعاتها. وهذا يثبت تأثير العوامل الأيديولوجية على المترجم.

السؤال الثالث: كيف يتم التعبير عن الأيديولوجيا في النصوص ذات الطابع السياسي؟

- يظهر التعبير الأيديولوجي في النص السياسي، من خلال تدخل المترجم وتصرفه في الترجمة باتباع إجرائي الأقلمة والحذف وابتعاده عن الترجمة الحرفية التي تحافظ على روح النص المصدر. كما أن إجراء الحذف يعطي المترجم سلطات تحديد ما يجب نقله وما لا يجب. وبذلك يمارس دوراً رقابياً على القارئ ويعمل على تحديد مساره ليتوافق مع آراء وتوجهات المترجم.

بعد الانتهاء من إجراء البحث، يتضح أن النصوص السياسية تحمل في طياتها كثيراً من التأثيرات الأيديولوجية، التي تحمل المترجم على التدخل في النص لتحقيق أهداف وتطلعات ذات طابع أيديولوجي. ويتضح أن استراتيجيات الترجمة تختلف عند ترجمة نفس النص من مترجمين مختلفين؛ وذلك بناءً على تأثير العوامل الأيديولوجية المحيطة بكل مترجم. حيث يلجأ كل مترجم إلى اتباع الاستراتيجية التي تكفل له تحقيق الهدف الذي من أجله تم تكليفه بالترجمة، وبالتالي نجد أن العوامل الأيديولوجية ذات تأثير حاصر في عملية الترجمة.

يُعدُّ مجال دراسات الترجمة من المجالات الحديثة والفتية، ويرتبط بالكثير من المساقات الأكاديمية الأخرى. ومن خلال منهج البحث الذي استُخدم يتضح ضرورة الاهتمام بالجوانب غير النصية في الترجمة، والتي تتمثل في دراسة مقدمات الترجمة وتصميم الكتب المترجمة، والبحث عن الجهات التي تقف خلف الترجمات. فهذا الجانب يساعد الباحث كثيراً على معرفة الظروف المحيطة بإنتاج النص وكيفية عمل المترجم، والتوقعات التي يجب عليه أن يفي بها. وبناءً عليه، يُقترح المزيد من البحث والدراسة للعوامل غير النصية؛ حيث أن ذلك يساهم في إغناء مجال دراسات الترجمة.

المراجع:

1. إسماعيل، قباري د. (1979)، علم الاجتماع والأيديولوجيات، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.
2. ألبير، أمبارو أورتادو (2007\2001)، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ط 1، ترجمة: النووي، علي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
3. باسنيت، سوزان (2012\1980)، دراسات الترجمة، ترجمة: عبد المطلب، فؤاد د.، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
4. بن نصر، عادل (2011)، الكفاءة في الترجمة: مدخل نظري وتطبيقي من خلال نصوص أممية، مركز النشر الجامعي، منوبة.
5. بيكر، منى (2010\2001) "المعايير"، في: موسوعة رتلدج لدراسات الترجمة، تحرير: بيكر، منى، ترجمة: الحميدان، عبدالله بن حمد أ. د. ، ج 1، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص.ص. 263-266.
6. خليفة، عبد الرحمن د. (1999)، أيديولوجية الصراع السياسي. دراسة في نظرية القوة، دار المعرفة الجامعية، مصر.
7. عناني، محمد د. (2003)، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمن، القاهرة.
8. فوسيت، بيتر (2010 \2001) "الأيديولوجية والترجمة"، في: موسوعة رتلدج لدراسات الترجمة، تحرير: بيكر، منى، ترجمة: الحميدان، عبدالله بن حمد أ.د. ، ج 1، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، المملكة العربية ، ص. ص. 174 - 176.
9. كوفحي، قاسم محمد د. ؛ ميرزا، شوقي محمد أ. (2014)، نظريات الترجمة: دليل المترجم المتميز لطلبة الجامعات والمترجم، ط 1، مكتبة الجامعة، الإمارات العربية المتحدة.
10. كوميساروف، فيلين ناعوموفيتش (2010\2002)، علم الترجمة المعاصر، ط 1، ترجمة: طحينة، عماد محمود حسن، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، أبوظبي.
11. منداي، جيرمي (2010\2001)، مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات، ط 1 ، ترجمة: جواد، هشام على، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، أبوظبي.
12. هنتنغتون، صموئيل (1999)، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: أبو شهيو، مالك عبيد؛ خلف، محمود محمد ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا.
13. Baker, M. (1992), in *Other Words - A Course book on Translation*, Routledge, London.
14. Baker, M. (1996), "Linguistics and Cultural Studies: Complementary or Competing Paradigms in Translation Studies", in Lauer, A., Gerzymisch-Arbogast H., Haller, J. and

- Steiner, E. (Eds.), *Übersetzungswissenschaft im Umbruch*. Festschrift für Wilss zum 70. Geburtstag, Gunter Narr, Tübingen, pp. 9 - 19.
15. Bassnett, S. (2007), "Culture and Translation", in: Kuhiwczak, P. & Littau, K. (Eds.), *Companion to Translation Studies*, Multilingual Matters Ltd., Clevedon, Buffalo and Toronto, pp. 13 — 23.
 16. Bassnett, S. and Lefevere, A. (1992), *Translation, History and Culture*, Routledge, London and New York.
 17. Fairclough, N. (2001), *Language and Power*, Pearson Education Ltd., London.
 18. Hatim, B. (2000), *Communication across Culture: Translation Theory and Contrastive Test Linguistics*, University of Exeter Press, Exeter.
 19. Hermans, T. (Ed.) 1985, *The Manipulation of Literature: Studies in Literary Translation*, Croom Helm, Beckenham.
 20. Huntington, Samuel P. (1996), *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*, Simon & Schuster, New York.
 21. Kovala, U. (1996), "Translations, Paratextual Mediation, and ideological Closure", *Target*, Vol. 8, No. 1, pp. 119-147.
 22. Lambert, J. and Van Gorp, H. (1985), "On Describing Translation", in: Hermans, T. (Ed) *The Manipulation of Literature: Studies in Literary Translation*, Croom Helm, Beckenham pp.42-53.
 23. Mason, I. (1994), "Discourse, Ideology and Translation", in: de Beaugrande, R. Shunnaq A. and Heliel M. (Eds.), *Language, Discourse and Translation in the West and Middle-East*. John Benjamins, Amsterdam and Philadelphia.
 24. Newmark, P. (1982), "The Translation of Authoritative Statements: a Discussion", in: *Translators' Journal*, Vol.27, No. 4, pp. 375-391.
 25. Nida, E. (1964), *Toward a science of Translating with Special Reference to Principles and Procedures involved in Bible Translating*, E.J. Brill, Leiden.
 26. Pellatt, V. (2013), *Text, Extratext and Paratext in Translation*, Cambridge scholars publishing, Newcastle upon Tyne, UK.
 27. Robinson, D. (2002), *Western Translation Theory from Herodotus to Nietzsche*, 2nd ed., St Jerome, Manchester.
 28. Schäffner, C. (2003) "Third Ways and New Centres - Ideological Unity or Difference?" in Calzada-Pérez, M. (Ed.), *Apropos of ideology*, St. Jerome, Manchester, pp. 23-41.
 29. Schäffner, C. (2004), "Political Discourse Analysis from the point of view of Translation Studies", *Journal of Language and Politics*, Vol. 3, No. 1, , John Benjamins, UK, pp. 117-150
 30. Van Dijk, A.T. (2002) "Ideology: Political Discourse and Cognition", in Chilton P. and Schäffner, C. (Eds.), *Politics as text and Talk*, Benjamins, Amsterdam, pp. 33–57.
 31. Venuti, L. (2000), *The Translation Studies Reader*, Routledge, London.
 32. Vinay, J. P. and Darbelnet, J. (1958 / 1995), *Comparative Stylistics of French and English: A methodology for translation*. Translated and edited by Sager, J. C. and Hamel, M. J., John Benjamins, Amsterdam and Philadelphia.